مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: 20..العدد: 01/.2022/ص ص.:127-142 EISSN 2600-6499

المعالم الاستشفائية في شمال افريقيا خلال الفترة الرومانية

Hospital landmarks in North Africa during the Roman period

جيدة عليات[1] *

جامعة الجزائر2 – معهد الاثار djidaaliato5o5o5@gmail.com

تاريخ الإستلام 2021/11/05 تاريخ القبول 2022/02/17 تاريخ النشر 2022/12/26

الملخص

عرف الشمال الافريقي عامة تداول الحضارات وتعاقبها مؤثرة ومتأثرة، فقد ذكرت المصادر القديمة ان مناطق الشمال الافريقي كانت مسرحا لأغلب الاحداث التاريخية وأرضا خصبة لبناء المعالم الحضارية، الأمر الذي أدى إلى تنوع الثقافات والمخلفات الأثرية التي تراوحت بين ما هو محلي وأجنبي. ومما لا شك فيه أن أي شيء يصنعه الإنسان ما هو إلا انعكاس للوسط الذي يعيش فيه، وعن طريقة تفكيره، هذا الأمر الذي سهل للباحث الأثري في البحث والتقصي عن حقيقة هذا الإنسان القديم، وذلك من خلال مخلفاته الأثرية التي ما زالت منتشرة في المواقع الأثرية او المعروضة في المتاحف. من بين هذه المخلفات او المعالم الاثرية التي كانت محور دراستنا هي المنشآت العلاجية المنتشرة في شمال افريقيا، إذ تعتبر هذه المعالم الأماكن الخاصة بالتداوي من بعض الأمراض، او الأماكن الخاصة بأداء الطقوس الدينية ، وما لا يخفى ذكره حول علاقة الانسان القديم و ارتباطه الوثيق بمعتقداته وخوفه من الموت، لذا كان يكرس كل ممتلكاته وحياته تكريما لمعبوداته حتى يتفادى سخطها وغضبها عليه، الامر الذي طرح استفهامات كثيرة فيما يتعلق بالوظيفة الاصلية التي انشأت لها مثل هذه المعالم و سبب الانتشار الواسع لها ؟ كما تجدر الاشارة إلى أنّ هناك البعض من هذه المعالم العلاجية التي ما زالت محافظة على وظيفتها العلاجية ومخططها العمراني، مثل حمام الصالحين (خنشلة)، حمام الدباغ (قالمة) ...الخ.

الكلمات المفتاحية: المنتجعات العلاجية – المعالم الشفائية – الساكراريوم – الفريداريوم – المنابع الحرارية.

Abstract:

The Northern African has kenown several civilizations which has influenced and impressed by; as the ancient sources mentioned that those regions used to be scenes of most historical events and cultural monuments which led to the diversity of cultures and archaeological remains, and therapeutic features which are preserving their functuris and their urban planning till nowadays, people are asking about these features; what is the original function of these monuments? The reason of its widespread in this geographical spot?. Such as: Hammam al-Salihin (khanchela) and Hammam al-Dabbagh (Guelma)…Etc

Keywords : Therapeutic spas - Healing milestones - saccharium – Fridarium - heat sources.

*المرسل المؤلف

1. مقدمة

عرف الشمال الإفريقي منذ القدم تداول الحضارات وتعاقبها، فقد كان ملجئ لهجرات الشعوب المختلفة الأنساب والأعراق، هذا الشمال الذي كان مسرحا لكل الأحداث التاريخية التي مازالت آثارها شاخصة تترجم لنا حياة هذه الشعوب وتصف لنا درجة تطور الفكر عندها، الأمر الذي أدى إلى تنوع الثقافات والمخلفات الأثرية التي تراوحت بين ما هو محلي وأجنبي. مما لا شك فيه أن أي شيء يصنعه الإنسان ما هو إلا انعكاس للوسط الذي يعيش فيه، كما يعكس طريقة تفكيره وارتباطه الوثيق لما صنعه أسلافه، وقد خلّف لنا هذا الانسان العديد من المخلفات والشواهد الاثرية. فمن بين هذه المخلفات او المعالم الاثرية التي كانت محور دراستنا هي المنشآت العلاجية المنتشرة بشكل واسع وملحوظ في الشمال الافريقي، إذ تعتبر هذه المعالم الأماكن الخاصة بالتداوي العلاج من بعض الأمراض، او الأماكن الخاصة بالتبرك وأداء الطقوس الشعائرية من اجل التقرب ونيل الرضا من الالهة الحامية والشافية. وما لا يخفى ذكره هي علاقة الانسان القديم وارتباطه الوثيق بمعتقداته وخوفه من الموت، ما جعله يكرس كل ممتلكاته وحياته تكريما لمعبوداته حتى يتفادى سخطها وغضبها عليه، الامر الذي طرح استفهامات كثيرة حول الوظيفة الاصلية التي انشأت لها مثل هذه المعالم؟ وما سبب الانتشار الواسع لها في هذا الإطار الجغرافي؟ هل استمر استعمال هذه المعالم الشافية الى يومنا او اضمحلت ولم تعد موجودة؟

2. عرض

1.2 المعابد الشفائية:

أنشأ الانسان القديم بصفة عامة والروماني بصفة خاصة مثل هذه المعالم الدينية الوثنية تكريسا للآلهة الشافية، من اجل ان تحميه من الامراض وتحرص على حياته، فمن بين هذه المنشآت الدينية العلاجية نجد صنفين منها وهي المعابد الشافية المائية والمعابد الشافية غير المائية.

2. 1-1-المعابد الشافية المائية:

أ. المجمع الديني أكوا سيبتيميانا : (Aqua Septimiana)

1- موقعه:

بني المجمع السيبتيمي في الجهة الجنوبية للمدينة الاثرية تيمقاد اذ يبعد عن المدينة بمسافة قدرت بحوالي 300 م، كما يعد من أكبر المعابد في المدينة وأكثرها أهمية، فهو يتربع على مساحة اجمالية قدرها 6952 م^2 (انظر الصورة رقم 01).

صورة رقم 01: صورة جوية توضح موقع أكوا سيبتيميانا بالنسبة للمدينة

(عن Google Earth)

2- الإطار التاريخي الخاص بالمعلم:

اقيمت العديد من الابحاث والتنقيبات من طرف الباحثين الفرنسيين اذ يذكر الباحث لوسكي (Leschi) أن كل أعمال الحفر والتنقيب التي كانت في تيمقاد قد توقفت لمدة سنة كاملة، بعد الأبحاث التي قام بها كل من ستيفان قزال (Gsell)، روني كانيا (Cagnat) وألبر بالو (Ballu)، حيث تبيّن لهم جميعا بأنه لا يوجد شيء آخر للبحث عنه داخل هذا الصرح، رغم أنه حصن مهم. لكن في عام 1938 تركزت الحفريات حول القلعة البيزنطية وذلك من طرف الباحث لوسكي، ومن 1938-1956م ذكر مارسيل لوقلي (Leglay) النقيشات التي وجدت داخل القلعة والتي تعود إلى المجمع الديني أكوا سيبتيميانا. أما سنة 1942م كشف عن المعابد الثلاثة وكذلك الأرضيات المحيطة بالحوض والمبلطة بتقنية السنبلة. في نفس السنة؟ كشفت أعمال التنقيب، التي أقيمت خارج القلعة البيزنطية، عن القسم الشمالي للمجمع الديني المتمثل في " الفريداريوم "، وعن المصلى البيزنطي المبني على منصة المعبد الشرقي.

يعود تاريخ إنشاء هذا المجمع الديني إلى ما بين سنتي (213-212) أي ما بين 10 ديسمبر 212 و 9 ديسمبر 213م، و هذا حسب الباحث لوسكي [1] ، استنادا لما ورد في نقيشة كركلا، التي أرخت بسهولة من طرف الباحث روني كانيا و قد ذكر مارسيل لوقلي عن نفس النقيشة، أن هناك إضافات قام بها الإمبراطور كركلا مما زاد في أهمية هذا المجمع الديني، حيث أرخت هذه الإضافات مع بداية القرن الثالث للميلاد [2].

3 - وصف المعلم:

وجه المجمع نحو الشمال حيث يأخذ مخططه الشكل المستطيل، قدرت ابعاده (44 م×158 م). وهو مقسم الى جزأين (انظر المخطط 01) (انظر الصورة رقم 02).

[1] Leschi (L), découvertes récentes à Timgad, aqua septiminia felix, Paris 1947, p87-99.

[2] Laporte (J. P.), Timgad de temple de l'Afrique, d'esculape et de Sarapis, Algérie antique, édition du musée de l'Arles .2003, p68-69

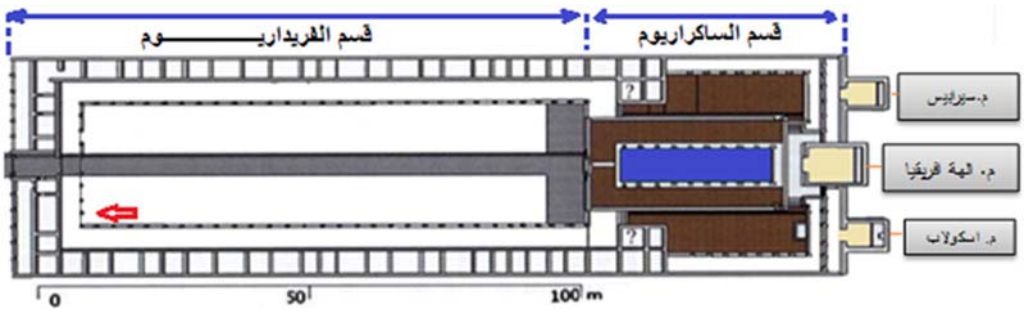

مخطط رقم 01: مخطط المجمع الديني أكوا سيبتيميانا _ تيمقاد

Laporte (J.-P.), 2003, p. 68-69

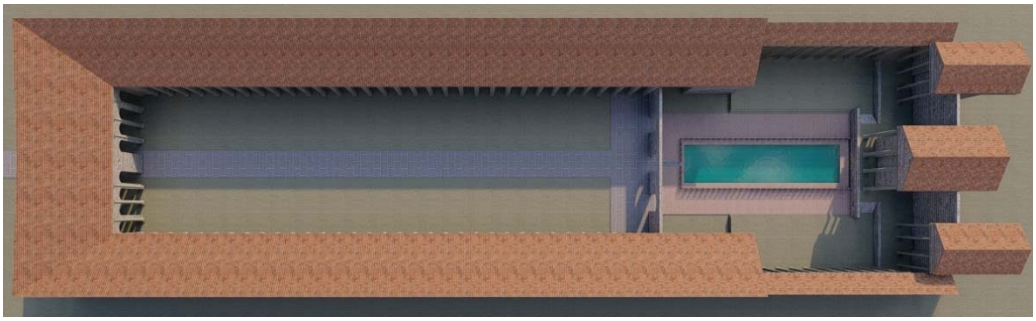

صورة رقم 02: إعادة تشكيل مجمع أكوا سيبتيميانا بتقنية ثلاثي الابعاد

من اعداد الطالبة

القسم الأول:

وهو قسم الفريداريوم (قسم الاستقبال) والذي يمثّل القسم الاكبر اذ بلغت مقاساته (121م×44 م) تتوسّطه ساحة مكشوفة طولها 90 م وعرضها 26 م محاطة برواق عمقه 2.70 م وهو مقسم بدوره بسلسلة من القاعات بلغ عمقها في الجهة الشمالية 3 م وفي الجهة الغربية 5 م أما أبعاد القاعات الشرقية فقد تعذر تحديد ابعادها (انظر الصورة رقم03).

صورة رقم 03: قسم الفريداريوم ومكوناته

القسم الثاني:

هو الجزء الاكثر قداسة ويسمى بالساكراريوم (القسم المقدس) أبعاده (44 م × 36.90م). فقد جهّز هذا القسم بمدخل رئيسي ضخم يتكون من مدخلان جانبيان ثانويان ومدخل رئيسي يتوسّطهم، كما يتكون من ثلاث قاعات للعبادة (ثلاثة معابد) المعبد الشرقي كرّس للإله سيرابيس (SARAPIS) والغربي للإله إسكولاب (ASKLEPIOS)، أما المعبد المركزي فكرّس للإلهة ديا افريقيا (DEA AFRICA) (وهي الإلهة الخاصة بحراسة العين المائية السيبتيمية)، حيث تتقدم هذا المعبد شرفة على شكل حرف (U) جهزت بسلالم على الجانبين الشرقي والغربي. كما يطل المعبد المركزي مباشرة على الحوض المائي الذي يحوي المياه الشافية (انظر الصورة رقم 04) أبعاده (27.5 م × 6.90 م). أحيط هذا الحوض برواق معمد على الجهتين الشرقية والغربية، يتوسط الحوض المائي ساحتين مكشوفتين الشرقية والغربية، بالإضافة للمداخل الثانوية والقنوات المائية (انظر الصورة 04).

صورة رقم 04: قسم الساكراريوم ومكوناته

زود المعلم الديني بقنوات مائية: منها القناة الرئيسية التي بني فوقها المعبد المركزي وهي التي تزود الحوض بالمياه المقدسة. اما تقنيات البناء التي تم استعمالها فهي كثيرة ومتنوعة منها التقنية الافريقية، وهي الاكثر استعمالا خاصة في القاعات، وتقنية الحجارة الكبيرة واجهة مدخل قسم الساكراريوم. اما فيما يخص تبليط الارضيات فقد بلطت الارضيات بتقنية ابوس سبيكاتوم . كما استخدمت الفسيفساء في تبليط شرفة المعبد المركزي.

ب- مجمع المياه زغوان – تونس –

1- موقع المعلم بالنسبة للمدينة:

يقع المجمع المائي على مسافة 3كم من التجمع الحضري لمدينة زغوان الحالية (المدينة العتيقة)، على تلة تطل على المدينة كلها. فهو يتكئ على المنحدر الشمالي جبل زغوان والمشرف على المنبع المائي المقدس[3].

2 –الابحاث:

أغلب الأبحاث تعلّقت بالمعبد المائي المركزي، والتي اشتملت على الوصف وإعادة تشكيل وتصوير المعبد بالمجسم ثلاثي الابعاد الذي قام به خالد القروي (منشورات المعهد الوطني للتراث التونسي)، فأولى الأبحاث الخاصة بالمعبد المركزي كانت من طرف الباحث كايلا (Caillat) الذي قام ببعض الاعمال .

3– دراسة المكونات المعمارية للمجمع :

- **<u>دراسة المخطط:</u>**

حسب زيارتنا الميدانية للموقع لاحظنا ثلاثة منشآت دينية ضخمة بنيت على ثلاث مستويات لأن المجمع بني على منحدر جبلي، هذا الاخير الذي حتّم بناء هذه المعالم الثلاثة على ثلاث مستويات. أنشأ كل معلم بمخطط يختلف عن الاخر، فالمعلم الأول هو أكبر مساحة كما ان شكله غير منتظم، المعلم الثاني يأخذ مخططه الشكل المستطيل، اما المعلم الثالث فمخططه بيضوي الشكل. وجّهت المكونات المعمارية للمجمع نحو الشمال، على عكس المعابد الرومانية، أي ان بناء هذا المجمع لم يلتزم بالنظريات المعمارية الخاصة بالمعابد. كما يجب الإشارة انه صعب علينا حساب المساحة الكلية للمجمع نظرا لطبوغرافية الأرضية التي بني عليها، وهي موضحة في المخطط رقم 02.

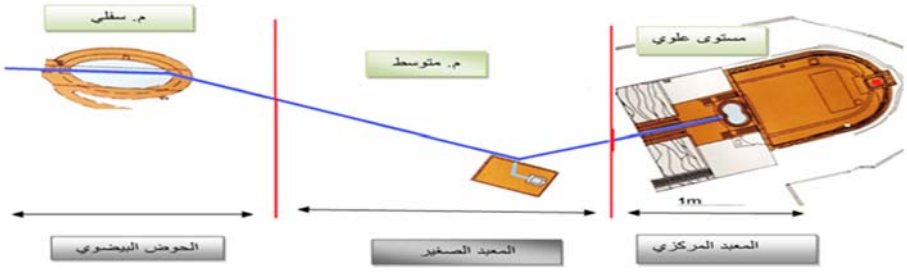

مخطط 02: يمثل المستويات التي تم بناء المعالم الثلاثة عليها

عن المركز الوطني للتراث – تونس –

بتصرف الطالبة في تقسيم مكونات المجمع و التسمية

- **<u>الوصف:</u>**

اعتمدنا في دراستنا لهذا المجمع الفريد والمبهم على ما لاحظناه اثناء زيارتنا الميدانية للمعلم وهذا لقلة الأبحاث والدراسات او بالأحرى فان المعلم ككل مازال قيد الدراسة والابحاث مازالت جارية فيه هذه الأخيرة التي صعّبت علينا الدراسة التاريخية

[3] Ferchiou(N). Les aqueducs de Zaghouan à Carthage, et leurs structures complémentaires, not préliminaire, Note préliminaire, Africa XVII, Institut National du patrimoine, 1999, p70.

ومراحل انشاء المجمع، كما صعب علينا أيضا معرفة الالهة التي بني على شرفها هذا المجمع. فدراستنا مبنية على العمل الميداني الذي قمنا به من معاينة وقياسات، كما سبق الذكر فإن المجمع يتكون من ثلاثة هياكل معمارية وهي: المعبد المركزي الكبير، المعبد الصغير والحوض البيضوي.

- **المعبد المركزي:**

يأخذ هذا المعبد النقطة المحورية للمجمع ومركز النشاط الديني والتعبّد، يشتمل على المكونات المعمارية التالية:

- **السلالم:** وضعت السلالم بشكل تناظري. وهذا ما لاحظناه في الموقع اذ بنيت هذه السلالم على جهتي الحوض الشمالية والجنوبية، وهما يؤديان مباشرة لساحة المعبد.
- **الحوض المائي:** بني حوض المياه على شكل دائرتين متقاطعتين أسفل ساحة المعبد، وهو مدرج على مستواه العلوي بأربعة ادراج، سمكه 0,31 م وعمقه 0,36 م. ابعاده من الداخل (8.78م × 3.80م)، طوله الخارجي 12,15م، اما ارتفاعه من الداخل 1.55 م.
- **الساحة:** يأخذ الفناء شكل الحرف اللاّتيني U او شكل نصف دائرة، ابعادها (27.30م ×21.20م)، وهي محاطة برواق معمد، بني هذا الرواق على مصطبة ترتفع عن الساحة بحوالي 0.65م أما عرض الرواق حوالي 3.40 م. زُوّد هذا الرواق باثنتي عشرة (12) مشكاة كبيرة على الجهتين الشرقية والغربية. (انظر الصورة 5 و المخطّط 03)

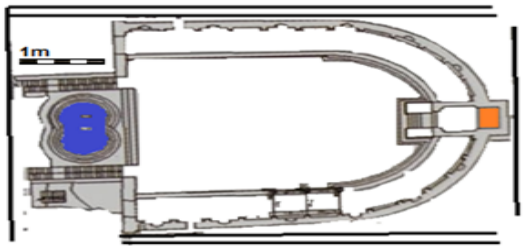

مخطط 03: يمثل المعبد المركزي عن معهد التراث – تونس –

صورة 05: إعادة تشكيل المعبد بتقنية ثلاثي الابعاد من اعداد الطالبة

- **المعبد المائي الصغير:**

بني هذا المعبد على مستوى أدنى من المعبد المركزي، يأخذ الشكل المربع ابعاده (3.20م×3.80م) يمكن الولوج لهذا المعبد عن طريق السلم نزولا الى القاعة. وقد نحت في منتصف أرضية هذه القاعة حوض مائي مربع الشكل ابعاده (2.57م×2.90م) وهو مبلط، وتركت مساحة صغيرة الحجم تحيط بهذا الحوض هي الأخرى مبلطة، فهي تتسع لشخص واحد فقط. كما لاحظنا ان جدران المعبد الثلاثة الشرقية، الجنوبية والغربية قد بنيت بداخلها حنيات نصف دائرية خصصت لوضع تماثيل الالهة او الحوريات الحارسة للمياه، اما السقف فلا أثر له (انظر المخطط رقم 05).

- **الحوض البيضوي:**

بني هذا الحوض على مستوى ادنى من المعبد الصغير، و هو ذو شكل بيضوي، تعذر علينا اخذ القياسات لان معظم جدرانه قد اندثرت ولم يبقى الا الجانب الغربي لكن الباحثة نايدي فرشيو ذكرت ان طوله يصل الى 20 م. ومن خلال ما بقي من المعلم فقد لاحظنا وجود ثلاثة حنيات نحتت على مستوى الجدران، ابعاد أحد الحنيات (1.50 م×0.95 م). تشق هذا الحوض قناة مائية ضخمة تنقل المياه الى قرطاج. (المخطّط 04)

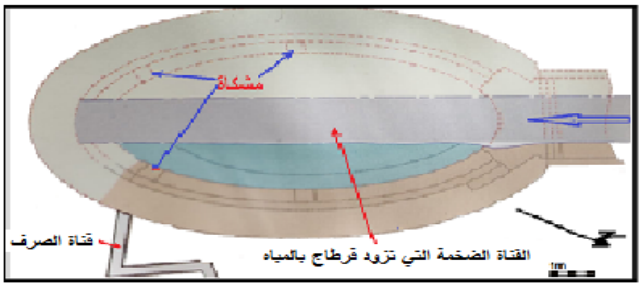

مخطط 04: يمثل الحوض البيضوي.

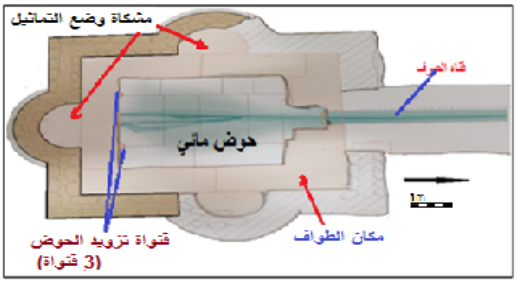

مخطط 05: مخطط المعبد الصغير

عن : المركز الوطني للتراث –تونس

بتصرف (وضع التسميات)

ج–المجمع المائي بتوبورسيكوم نوميداروم (Thubursicum Numidarum): يقع هذا المجمع بالمدينة الاثرية توبورسيكوم نوميداروم (خميسة حاليا)، اذ يتكون المجمع من حوض مائي ضخم يتكون من حوض ذو شكل متطاول غير منتظم (رقم 01 على المخطّط 7)، وحوض بجانب دائري (ممثل بالرّقم 02)، تحيط بهما اربعة معابد، حيث تميزت كل قاعة بمخطط معماري خاص بها، اد يوجد قاعتان متلاصقتان (معبدان متلاحمان بجدار) وهما خاصان بالمعبودين ديانا و أبولو، و ومعبد تسبقه سلالم خاص بنبتون (اله المياه والبحار)، اما المعبد الكبير و الذي بني له ساحة مروقة على الجهات الثلاث فهو خاص بباخوس (اله الخمر).

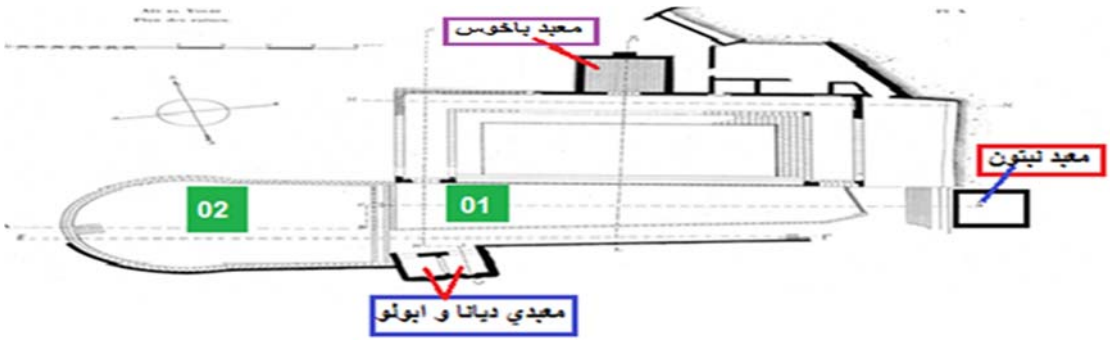

مخطط 06: يمثل مخطط المجمع المائي نوميداروم توبورسيكوم

Gsell (S.), Joly (M.), Khamissa, M'daourouch et Announa, Alger Adolph, Paris, 1914, p.125

بتصرف الطالبة (وضع أسماء العناصر المعمارية للمعلم)

3. 1-2-المعابد غير المائية:

تشتمل وظيفة هذه المعالم الدينية على العبادة والممارسات الدينية التي يقوم بها المتفانون للآلهة الخاصة بمنح الشفاء للمرضى وحماية أجسادهم من الامراض والاسقام، ومن بين هذه المعالم نجد:

أ-<u>المجمع الشفائي إسكولاب</u> – لمباز-:

يقع المجمع الشافي إسكولابيوس بالمدينة الاثرية لمباز (Lambèse)، والتي كانت المعسكر الروماني الثالث بعد حيدرة (تونس) وتيفست (تبسة) وقد بني المجمع بالمدينة العليا بمحاذات المعسكر الروماني تيتوس. يأخذ المجمع الديني إسكولاب مخطط متطاول وغير منتظم ومعقد، كما يذكر ميشال جانو (Michel Janon)، بأن المعلم يأخذ مخطط فريد من نوعه حيث بلغ طوله 40 م، و عرضه 23 م، بني على الجانب الشمالي ثماني مصليات [4] ، وقد وجّه المعلم نحو الشرق (انظر المخطط 08 والشكل رقم 01).

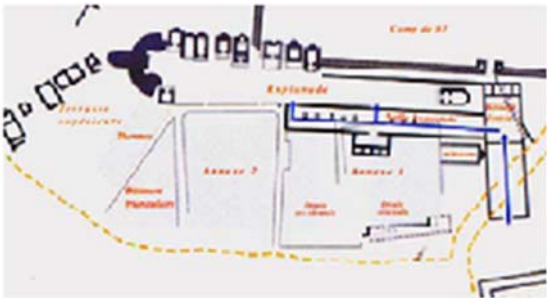

مخطط رقم _07 _: يمثل المجمع الشفائي إسكولاب

شكل رقم 01: إعادة تصوّر مجمع إسكولاب

Janon (M.), Op. Cit., p. 33

2.2- المنتجعات الشفائية:

تنتشر هذه المنتجعات بكثرة في الشمال الشرقي لشمال افريقيا، والذي يعود تاريخها الى حقب قديمة لكنها تطورت وانتشرت بكثرة خلال الفترة الرومانية، وقد خصصت لمثل هذه المعالم الهة حارسة وحامية، كما تعد حسب بعض المعتقدات القديمة انها المياه المقدسة والمباركة. فمن بين هذه المنتجعات نجد:

1- أكوا فلافياناي: Aquae Flavianae

<u>أ-الاطار الجغرافي :</u>

[4] Janon (M.), Recherche sur L'asclepieum de Lambèse, thèse 3 cycle, Paris, 1968, p.29.

يقع هذا المعلم الشفائي في هنشير الحمام، لكن اداريا فهو تابع لبلدية الحامة بولاية خنشلة حيث يبعد عن هذه الاخيرة بمسافة 6 كلم (الصورة رقم 06).

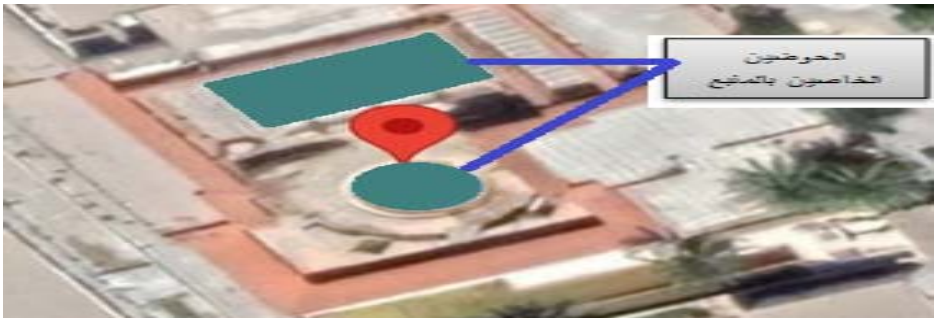

الصورة رقم 06: صورة جوية لموقع المنبع الحراري _ خنشلة_

عن: Google maps

ب-الإطار التاريخي:

ذكر الباحث ستيفان قزال (Gsell) ان اصل تسمية هذا المنتجع او الحمام الشفائي لها علاقة بالعائلة الفلافية أي سلالة الامبراطور الروماني فلافيان، كما انه ذكر لنا حالة جدران المعلم بأنها كانت ذات ارتفاع يفوق ثلاثة امتار خلال سنة 1901. و قد عثر على قاعدة لتمثال إسكولاب اله الطب و الشفاء (Esculape)، والذي اهدي من طرف ضابط لدى الفيلق الأغسطسي الثالث. يعود تاريخ انشاء هذا المعلم الاستشفائي الى سنة 76 م من طرف الفيلق الاغسطسي الثالث ، كما اشتمل المعلم على اعمال ترميم خلال فترة حكم الامبراطور سيبتيموس سيبوريوس .وهذا ما حسب ورد في نص الكتابة الاتينية والتي تحمل رقم (CIL 08, 17727) وقد كانت اغلب الاهداءات من قبل الجنود الفيلق وتمثلت في اضحيات لالهة الشافية والحلمية للمياه الساخنة، بالاضافة الى اهداء تماثيل الهتهم المفضلة الفيلق وتمثلت في اضحيات لالهة الشافية والحلمية للمياه الساخنة، بالاضافة الى اهداء تماثيل الهتهم المفضلة[5].

ج-وصف الحمام المعدني (أكوا فلافياناي):Aquae Flavianae

بني المنبع الحراري أكوا فلافياناي على شـــكل شـــبكة معمارية مائية، اذ يتكون من ثلاثة قاعات، الباردة، الدافئة والساخنة، بالإضافة إلى عدد من الاحواض الثانوية.

- **القاعة الباردة:**

تنقســـم هذه القاعة الى غرفتين (أ) و(ب)، الأولى كانت خاصـــة بنزع الثياب و الثانية خاصـــة بالتعرق (انظر المخطط رقم 09).

[5] Chevallier ®, Les Eaux Thermal les Cultes des Eaux en Gaule et dans les Provinces, voisines Actes du Colloque 28-30 Septembre 1990, Centre de Recherches A .Piganiol tours Antropologia Alpina Turin, 1992,p 91

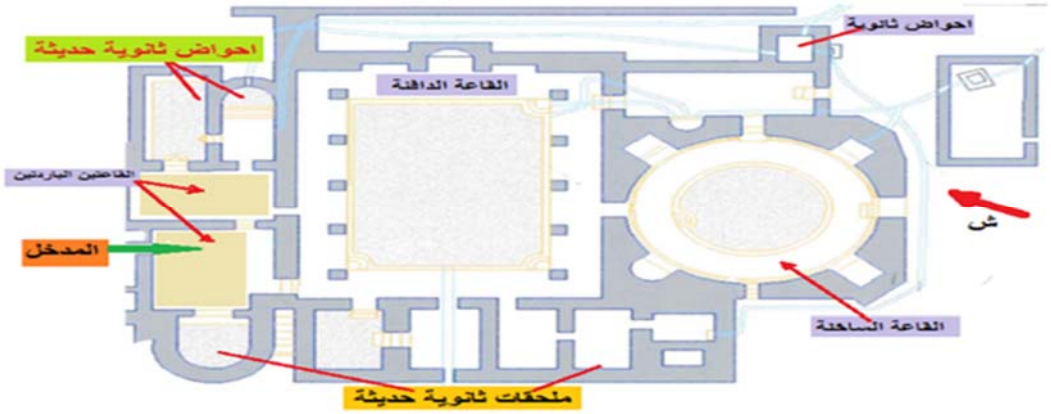

مخطط رقم 08: يمثل المخطط المعماري لأكوا فلافياناي
بتصرف الطالبة في وضع المعلومات
عن: دراسة ترميم حمام الصالحين – خنشلة –

- **القاعة الدافئة:**

تأخذ هذه القاعة الشكل المستقيم وهي قاعة مكشوفة وقد جهزت في وسطها بحوض مائي مستطيل الشكل أبعاده (14.00 م×12.50 م)، احيط هذا الحوض برواق معمد على الجهتين الشمالية والجنوبية، وهي اعمدة مربعة الشكل والتي كان عددها 05 اعمدة في كل جهة. اما الجدار الشرقي للقاعة فقد نحت فيه ثلاثة حنايا، الحنية الوسطى يوجد بها بناء على شكل نافورة اما الحنيتان اليسرى واليمنى ربما كانت توضع فيها تماثيل الالهة الشافية او حوريات المياه، تقابلها الجهة الغربية لجدار القاعة فقد نحت فيه هو الاخر اربعة حنايا (انظر الصورة رقم 08).

صورة رقم 07: الجدار الشرقي لنفس القاعة والذي نحت عليه 03 حنايا

صورة رقم 08: القاعة الدافئة ذات الحوض المستطيل

من اعداد الطالبة

- **القاعة الساخنة:**

بنيت هذه القاعة بشكل دائري جدرانها جد سميكة مبنية بالأجر، يتوسط الغرفة حوض مائي دائري قطره حوالي 8.14م اما عمقه حوالي1.45م، به 04 ادراج نصف دائرية على الجهة الغربية حيث تتسع كلما اتجهنا نحو عمق

الحوض. تعلو الحوض مصـــطبة (بوديوم) بارتفاع 0.30م وســـمك 0.30 م. نحت على جدران القاعة اربعة حنايا على محور الجهات الاربعة الشمالية الشرقية الجنوبية و الغربية (انظر الصورة 09- 10).

صورة رقم 09: تمثل القاعة الساخنة وحوضها الدائري

صورة رقم 10: الحوض الدائري و البوديوم الذي يعلوه

- يتضـــمن الحمام العلاجي عدة احواض ثانوية والذي يصـــل عددها من الناحية الشـــمالية 03 احواض أما من الناحية الغربية توجد 06 احواض (أنظر المخطط09).
- زود الحمام المعدني بقنوات التموين التي تجلب المياه للأحواض طولها حوالي 26 م وعرضـــها 2 م وهي متفرعة من اجل ايصـال المياه للأحواض، و قنوات الصـرف التي تطرح المياه الفائضـة عن الاحواض وهي ايضـا متفرعة طولها 26م. اما مواد البناء المستعملة في بناء هذا المعلم الاستشفائي نجد الآجر والذي تم استعماله في بناء جدران الغرفة السـاخنة، الحجارة الرملية، اما تقنيات البناء: نجد التقنية الاجورية ، و تقنية الحجارة المسـتقيمة المنتظمة والتي نجدها على جدران القاعة الدافئة.

2-3 بعض النماذج الاخرى للمنابع الشفائية:

الى جانب المنبع المعدني أكوا فلافياناي نجد منابع اخرى تكتسب الخاصية العلاجية.[6] منها نذكر:

2-3-1 المنابع العلاجية المنتشرة في المقاطعة الطرابلسية (TRIPOLITAINE)

- أكوا تكبيتنـاي (Aquae Tacapitanae): يقع هـذا المنتجع الحراري بـالقرب من قـابس، تعرف ميـاهـه بـالميـاه الكبريتية. (انظر الخريطة 01)

2-3-2 المنابع العلاجية بمقاطعة البيزاكينيا (BYZACÈNE)

[6] Chevallier(R) Les Eaux Thermal , OP-Cit.pp89-95.

- أكوا (Aquae): يقع على بعد 9 كم شمال مدينة توزر(Tozeur)(بتونس) الواقعة في الشمال الغربي لشط الجريد وجنوب شط الغرسة.
- أكوا ريجيا (Aquae Regiae): يقع هذا المنبع الحراري على الطريق الرابط بمدينة حضرموت (بتونس).

2-3 المنابع العلاجية المنتشرة في المقاطعة البروقنصلية:(PROCONSULAIRE)

- أكوا كليداي (كربيتاناي) (Aquae Calidae [Carpitanae): يقع هذا المنتجع العلاجي بمنطقة قربص (Korbous) التابعة الى ولاية نابل (بتونس).
- أكوا برسياناي (Aquae Persianae): هو منبع حراري ذو مياه معدنية تنبع من جبل بوقرنين، كما يعرف هذا المنبع أيضا بحمام الانف (Hammam Lif)، عرفت المنطقة خلال الفترة الرومانية ب: نارو (Naro)، الواقعة جنوب شرق تونس العاصمة).
- أكوا ترياناي(Aquae Traianae): وهو ما يعرف بحمام سيالة، يقع على بعد 1كم جنوب مدينة فاغا(,Vaga) بتونس.
- أليانـاس (Alianas):هو حمام حراري يقع في الشمال الشرقي بتونس العاصمة بالقرب من الموقع الاثري قرطاجة.
- جبل وسط (Djebel Ouest): يقع هذا المنبع بالقرب من مدينة زغوان الاثرية، تم العثور على تمثالي كل من إسكولاب وهيجا. تتميز المياه العلاجية لهذا المنبع بوجود ماء مكلورو الصوديوم تصل درجة سخونته الى 58°م.

2-4 المنابع العلاجية المنتشرة في مقاطعة نوميديا والقيصرية:

- أكوا كيزاريس : (Aquae Caesaris) يقع هذا المنبع الشفائي بالقرب من حدود المقاطعة البروقنصلية حيث يتمركز على الجهة الغربية للمدينة الاثرية تيفست (تبسة)، و حسب ما جاء في طاولة بوتنجر (Peutinger) أنّ المعلم يقع في يوكوس. اشتمل المنبع المائي على اعمال توسعية من طرف الفيلق الأغسطسي الثالث، كما عثر على كتابات اهدائية للإله مارس.
- أكوا ثيبيليتاناي: (Aquae Thibilitanae) وهو حمام الكبريت والمسمى حاليا بحمام المسخوطين اما تسميته القديمة التي تعود للفترة الرومانية وهي أكوا ثيبيليتاناي، يقع هذا المنبع على بعد 56 كلم شمال المدينة الاثرية ثيبيليس (عنونة).حيث تبلغ الدرجة المؤوية لحرارة المياه ($96^0/97^0$)
- بالاضافة الى منابع مائة ساخنة اخرى منها: اكوا هيركيليس (Aquae Herculis) بالقنطرة (بسكرة) ، أكوا نوفا (Aquae Novae) وحمام الباردة (Hammam Berda) بضواحي قالمة.

2-3-3 المنابع العلاجية في المقاطعة القيصرية (MAURÉTANIE CÉSARIENNE)

- أكوا كاليداي (Aquae Calidae):هو منبع حراري علاجي يعرف بحمام ريغة يقع بدائرة حمام ريغة شرق ولاية عين الدفلى.

- أكوا سيرنسيس (Aquae Sirenses): يقع هذا المنبع العلاجي بمنطقة بوحنيفة التابعة لولاية معسكر.

2-6 المنابع العلاجية في المقاطعة الطنجية (MAURÉTANIE TINGITANE)

- أكوا داكيكاي(Aquae Dacicae): يقع هذا المنبع الحراري في منطقة سيدي مولاي يعقوب على جهة الشمال الغربي لمدينة وليلي(فوليبيليس).

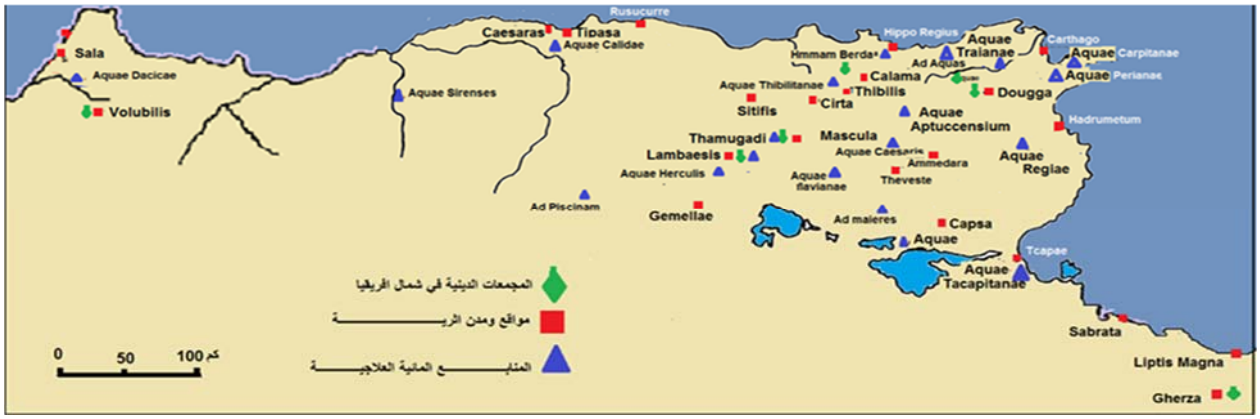

خريطة 01: التوزيع الجغرافي للمعالم الشفائية في شمال افريقيا عن:

Petteno(E). Le aquae et le terme curative de l'Africa romana. In: Antiquités africaines, 34,1998,p135.

بتصرّف (تكملة الخريطة و إثرائها بتعيين مواقع أخرى، و ترجمة مفتاحها)

1.3 تحليل المعطيات :

أ- **سبب انشاء هذه المعالم:** يرجع السبب الرئيسي لإنشاء مثل هذه المعالم من طرف الانسان القديم هو التقديس و العبادة الخاصة بالآلهة الشافية و الحامية لصحّة الانسان فهو يؤمن ان هذه المعبودات هي التي تمنح له الشفاء وذلك من خلال الاستحمام بهذه المياه المقدسة والمباركة، لذا فكرت الشعوب القديمة في انشاء معالم خاصة بالتداوي والعلاج او التبرك بالمياه المقدسة، اذ تعد المجمعات التي ذكرناها سابقا احد اهم المعالم التي كانت تمثل المراكز الخاصة بالتداوي من الامراض او طلب الشفاء، مثل المجمّعين أكوا سيبتيميانا و توبورسيكوم نوميداروم ضف الى ذلك المنابع او المنتجعات العلاجية مثل أكوا فلافياناي وغيرها من المنابع التي سبق ذكرها او عن طريق زيارة المعابد العلاجية من اجل تقديم الاضاحي والقرابين وتأدية الرقصات الطقوسية الخاصة بهذه الالهة مثل المجمع الشفائي إسكولاب ، حيث أعطاها كامل الاخلاص والعبادة، كما انه ميزها بمخططات معمارية تختلف عن باقي المنشآت الدينية الاخرى.

ب- التوزيع الجغرافي للمعالم الشافية:

تنتشر المعالم الخاصة بالشفاء بكثرة في الشمال الإفريقي بشكل عام لكن يزداد انتشارها كلما توجهنا نحو الشرق، حسب الاعمدة البيانية الموضحة في الشكل 01.

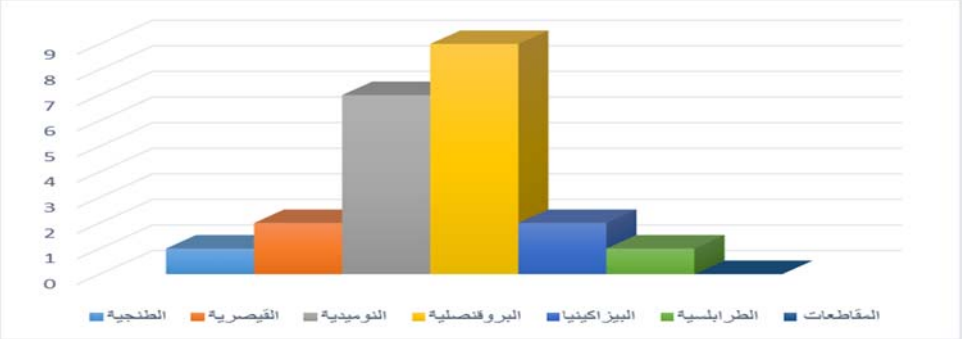

شكل 01: أعمدة بيانية توضح التوزيع الجغرافي للمعالم الاستشفائية في المقاطعات الافريقية

حسب ما استنتجناه ان هناك علاقة بين التوزيع الجغرافي لهذه المعالم والمعتقد الوثني للانسان النوميدي الذي يمثل الشرق الجزائري، ومالا يخفى علينا ان الانسان القديم بصفة عامة والنوميدي خاصة كان يقدّس الظواهر الطبيعية منها عبادة المنابع المائية والابار لذا خصّص لها آلهة حارسة وحامية، كما انه مارس الطقوس الخاصة باستدرار المطر،هذا من جهة اما الافتراض الثاني هو الاحتكاك الذي نتج عنه التأثير والتأثر الذي كان بين الانسان المحلي و الانسان القرطاجي حيث اختلطت المعتقدات وتوحدت العبادة الوثنية.

4. خاتمة

تبين لنا من خلال دراستنا لمثل هذه المعالم العلاجية ذات المدلول التاريخي والاثري ان الانسان القديم تفانى في تقديس معبوداته فقد تنوّعت العبادة بتنوّع الموقع ونوع المعلم ووظيفته. هذا فيما يخص الحقب التاريخية القديمة، لكن اليوم فقد اختلف المنظور بالنسبة لهذه المعالم كما اختلف تفكير الانسان المعاصر الذي استغنى عن المعالم الدينية الوثنية لأنّها تجسد معتقد وثني، بينما انه مازال يستغل بعض المعالم الاخرى مثل المنابع الحرارية كون مثل هذه المياه تحتوي على عناصر معدنية (الكبريت _ الصوديوم _ الملح_ ...) التي تساعد في شفاء بعض الامراض الجسدية مثل الجلد او العضام، اذا هنا يكمن الاختلاف الا وهو النازع الديني. لكن الذي لانختلف فيه ان مثل هذه المعالم تعتبر الارث الحضاري الذي يجب ان تكثف الجهود من اجل المحافظة عليه والحد من عدم المبالات بها وكذا لابد علينا حمايتها من الاستغلال العشوائي وايجاد حلول ضد عوامل التلف والاندثار التي قد تواجه هذه المنشآت العلاجية والتاريخية.

5. المراجع البيبليوغرافية

- ملف دراسة وترميم حمام الصالحين ، مديرية الثقافة خنشلة.
- Chevallier (R.), Les eaux thermales et les Cultes des eaux, Centre de recherches A.Piganiol tours Antropologia Alpina, Turin, 1992 .
- Gsell (S.), Joly (M.), Khamissa, M'daourouch et Announa, Alger Adolphe, Paris, 1914.
- Laporte (J.-P.), Timgad du temple de l'Afrique, d'esculape et de Sarapis, Algérie antique, édition du musée de l'arles.
- Leschi (L.), Découvertes récentes à Timgad, aqua septiminia felix, Paris, 1947.
- Petteno(E). Le aquae et le terme curative de l'Africa romana. In: Antiquités africaines, 34,1998.
- Janon (M.), Recherche sur L' asclepieum de Lambèse, thèse 3 cycle, Paris, 1968.
- Ferchiou (N.), Les aqueducs de Zaghouan à Carthage, et leurs structures complémentaires, not préliminaire, Note préliminaire, Africa XVII, Institut National du patrimoine, 1999.
- Babelon (M), Cagnat (R.), Renach (S.), Atlas Archéologique de la Tunisie, Paris, 1893, F. N20.
- Chevallier (R.), Les Eaux Thermales les Cultes des Eaux en Gaule et dans les Provinces, voisines Actes du Colloque 28-30 Septembre 1990, Centre de Recherches A .Piganiol tours Antropologia Alpina Turin, 1992.
- Google maps.